دراسات الأدب المعاصر، السنة الثانية عشرة، خريف ١٣٩٩، العدد السابع والأربعون: صص ٧٧- ٩٤

دراسة الحسينيات فی أشعار أبی الحسن الخليعی

مسعود جابر*
عبدالرضا عطاشی**
سهاد جادری***

تاريخ الوصول: ٩٨/١١/١٩
تاريخ القبول: ٩٩/٣/٣

الملخّص

أبوالحسن الخليعی من الشعراء الملتـزمين فـی الأدب العربـی الـذی أنشـد العديـد مـن القصائد الجميلة والمثيرة فی مدح الأئمة والأنبياء؛ شاعر مثالی سعی دائماً لتحقيق مُثُـل المجتمع الإسلامی وأدرج تلک المفاهيم النقية فی مجموعته الشـعرية. قصـائده المحبـة لأهل البيت(عليهم السلام)، من حيث المحتوی، لها ميزات بارزة جعلتنا *الخليعی* بعنوان أحد الشعراء من الدرجة الأولی فی الأدب الملتزم. يصـف *خليلـی* فـی ديوانـه الشخصـية الفريدة *للإمام الحسين(ع)* وحدث كربلاء وأحداث بعدها. لقد نهض هـذا البحـث بمهمـة تسليط الضوء على نماذج من الشعر الحسينی الذی عرفته مدينـة كـربلاء المقدسـة فـی زمن وجد فيه الأدباء متنفساً للتعبير عن مشاعرهم اتجاه هذه النهضة. المـنهج التتبعـی فی هذا البحث هو دراسة أشعار *أبی الحسـن الخليعـی* بشـكل تحليلـی- وصـفی وذكـر النماذج الشعرية وتحليلها. فی الختام استخلصنا من هذا البحـث أنّ الشـاعر *أبا الحسـن الخليعی* قد وجد فی شخصية *الإمام الحسين(ع)* الملاذ الآمن، والطاقة الكاملة ليعبّـر بهـا عن التزامه وأحاسيسه الصادقة لأهل البيت(عليهم السلام)، *خاصّة الإمام الحسين(ع)*.

الكلمات الدليلية: الإمام الحسين(ع)، كربلاء، أهل البيت، الرثاء.

* طالب الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان، ايران.
** الأستاذ المشرف، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان، ايران.
Abdolrezaattashi2014@gmail.com
*** الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان، ايران.
الكاتب المسؤول: عبدالرضا عطاشی

المقدّمة

الحسين اسم كبير، يتغلغل حبه فی أعماقنا، ويجری الولاء له مجری الدم فی عروقنا، والقصيدة الحسينية من أروع ما كتب فی الشعر العربی قديماً وحديثاً. وقد حذا سبط رسول الله-*الإمام الحسين(ع)*- حذو جده *المصطفی(ص)*، يوم وقف فی كربلاء سنة إحدی وستين هجرية، قائلاً: «والله لا أعطيكم بيدی إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد». وأصرّ علی نيل الشهادة، والتضحية بدمه الطاهر، ودماء أهل بيته وأنصاره، ليوقظ ضمير أمة أراد له المتجبرون والطغاة أن يبقی فی سبات الجاهلية، وهكذا كانت نهضة *الحسين* مقدمة لثورات فجرها المجتمع المسلم لمحاربة الظلم والجور علی امتداد التأريخ، وراح الأدباء ومنهم الشعراء خاصة ينقلون مبادئ النهضة الحسينية كابراً عن كابر، وشاعراً عن شاعر ومن جيل إلی جيل ومن قرن إلی قرن وصولاً إلی عصرنا الحاضر.

إنّ ما أصاب *الإمام الحسين* فی كربلاء لا يقف عند حدود المأساة الإنسانية فحسب، وإنما يمتد ليصبح قضية إنسانية وإن ثورة أبی الشهداء ضد الإنحراف، الذی مارسه الحاكمون فی ذلک الوقت تمتد إلی ضمير الإنسانية، لتصبح قضية الأحرار تحت أی لواء إنضووا، وخلف أی عقيدة ساروا؛ لهذا كتب عن نهضة *الإمام الحسين* أروع التراث الأدبی والفكری، ومنه ذلک التراث الشعری الضخم، الذی تغنی بمدح *الإمام الحسين* والإنحناء لنهضته، والبكاء علی ما أصابه وأصاب عياله، وأهل بيته وأنصاره. من الأدباء الذين قاموا بدراسة الحسينيات فی أشعاره، *ابوالحسن الخليعی* الذی له السهم الكبير فی تكريس أدبه للدفاع عن واقعة كربلاء فی أرض الطّفّ وتحدّث فی أدبه عن فضائل *الإمام الحسين(ع)* حيث غدا حبّ *الحسين الشهيد* جزءاً من نفثات ضميره.

يهدف المقال إلی دراسة الحسينيات فی أشعار *ابی الحسن الخليعی* والكشف عن التزامه وأحاسيسه الصادقة فی الإمام الحسين(ع) وواقعة كربلاء التی جعلت الشاعر أن يقوم بدراستها.

سابقية البحث

هناک دراسات عدّة تناولت *الإمام الحسين(ع)* وحدث كربلاء، منها: كتاب بعنوان «الإمام الحسين بن علی فی الشعر العراقی الحديث» للكاتب *علی حسين يوسف*؛ وكتاب

بعنوان «امام حسین در شعر معاصر عربی» للکاتبة *انسیه خزعلی*؛ ومقال بهذا العنوان «القصیدة الحسینیة فی أدب کربلاء المعاصر موضوعاتها وخصائصها» للباحث *عبدالأمیر کاظم عیسی*، منشور فی مجلة أهل البیت علیهم السلام العدد ۸؛ ومقال بهذا العنوان «رثاء الإمام الحسین(ع) فی أشعار الصنوبری و الشریف الرضی دراسة أسلوبیة إحصائیة» للباحثین *حامد صدقی*، *اشرف پرنوش*، *حسین روستایی*، منشور فی مجلة بحوث فی اللغة العربیة، العدد ۲۱.

ونتطرّق فی هذا المقال إلی موضوع «دراسة الحسینیات فی اشعار ابی الحسن الخلیعی» ونحاول أن نرکّز علی جوانب من شخصیة الإمام الحسین(ع) وحدث کربلاء وما بعدها التی اعتنی بها الشاعر فی دیوانه.

نبذة عن حیاة أبی الحسن الخلیعی

هو *أبوالحسن جمال الدین علی بن عبدالعزیز بن أبی محمد الخلعی الموصلی الحلّی*، شاعر أهل البیت علیهم السلام المفلق، نظم فیهم فأکثر، ومدحهم فأبلغ، ومجموع شعره الموجود لیس فیه إلاّ مدحهم ورثاؤهم، کان فاضلاً مشارکاً فی الفنون قویّ العارضه، رقیق الشعر سهله، وقد سکن الحلّه إلی أن مات فی حدود سنه ۷۵۰ق ودفن بها وله هناک قبر معروف(امینی، ۱۹۹۵: ۲۲).

وُلد من أبوین ناصبیّین. ذکر *التستری* فی «المجالس»: «أنّ أُمّه نذرت أنّها إن رُزقت ولداً تبعثه لقطع طریق السابلة من زوّار الامام السبط الحسین علیه السلام وقتلهم، فلمّا ولدت المترجم وبلغ أشدّه ابتعثته إلی جهه نذرها، فلمّا بلغ إلی نواحی المسیّب بمقربه من کربلاء المشرّفه طفق ینتظر قدوم الزائرین، فاستولی علیه النوم واجتازت علیه القوافل فأصابه القتام الثائر، فرأی فیما یراه النائم أنّ القیامه قد قامت وقد أُمر به إلی النار ولکنّها لم تمسّه لما علیه من ذلک العِثْیَر الطاهر، فانتبه مرتدعاً عن نیّته السیِّئه، واعتنق ولاء العترة، وهبط الحائر الشریف ردحاً انتهی»(التستری، ۱۳۷۷: ۵۵۵/۲).

ولقد أخلص فی الولاء حتی تحظّی بعنایات خاصه من ناحیه أهل البیت علیهم السلام، ففی «دار السلام» *للعلاّمة النوری* نقلاً عن کتاب «حبل المتین فی معجزات أمیر المؤمنین» *للسیّد شمس الدین محمد الرضوی*: «أنّ المترجم لمّا دخل الحرم الحسینی

المقدّس أنشأ قصيده فی الحسين عليه السلام وتلاها عليه وفی أثنائها وقع عليه ستار من الباب الشريف فسمّی بالخليعی أو الخلعی، وهو يتخلّص بهما فـی شـعره»(نـوری، ١۴٢٧: ۶٨/٢).

وفی «دار السلام» عن «حبل المتين» المذكور عن *المولی محمد الجيلانی*: «أنّه جرت مفاخره بين المترجم وبين علی بن الحسين بن حمّـاد الليثـی الشـاعر، وحسـب كـلّ أنّ مديحه لأمير المؤمنين عليه السلام أحسن من مديح الآخر، فنظم كلٌّ قصيدة وألقياها فی الضريح العلوی المقدّس محكّمين الإمام عليه السـلام فخرجـت قصـيده الخليعـی مكتوبـاً عليها بماء الذهب: أحسنت. وعلی قصيدة ابن حمّاد مثلـه بمـاء الفضّـه. فتـأثّر ابـن حمّـاد وخاطب أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: أنا محبّک القديم، وهذا حديث العهـد بولائـک، ثمّ رأی أميرالمؤمنين عليه السلام فی المنام وهو يقول له: إنّـک منّـا وإنّـه حـديث عهـد بأمرنا فمن اللاّزم رعايته»(نفس المصدر: ٥٩/٢).

دراسة الحسينيات فی شعر أبی الحسن الخليعی

يندرج موضوع هذه المقالة حول استدعاء الشخصيات الدينيـة عامـاً وشخصـية *الإمـام حسين(ع)* علی وجه الخصوص، والمراد من استدعاء الشخصيات الدينية هو «الإشارة إلـی حدثٍ أو اسمٍ أو قصبةٍ مشهورة من دون أن يتمّ شـرح هـذا الاسـم داخـل الـنصّ أو فـی هامش الصفحة إنّما يدع للقارئ حرية استحضـار هـذا الإسـم أو تلـک القصّـة؛ إذ يتوجّـه الشّاعر إلی جمهوره أو متلقّيه ليشاركوه بعض تجاربه أو ثقافته»(شاهرخ وأمـين مقدّسـی، ١٣٩٨ش: ٩۶). لطالما كان أهل البيت(ع) من الشخصـيات الدينيـة البـارزة بـين أعمـال الأدباء، وقد استخدم الشعراء والكتّاب هذه الشخصيات والمواضيع ذات الصلة؛ فـی غضـون ذلک، يعتبر خليعی شاعراً ملتزماً ومحبّاً تجاه أهل البيت(ع)- وخاصة *الإمام الحسـين(ع)*- الذی كرّس ديوانه بالكامل لأهـل البيـت(ع). إنّ *الإمـام الحسـين(ع)* بـين جميـع الأئمـة المعصومين(ع) هو صاحب الفضائل المتفردة والخصال المعجبـة، بحيـث لا تشـاهد حتـی بعضها فی غيره وهذه تدل علی تفرّد شخصيته بين المعصـومين مـن غيـر دلالتهـا علـی تميزه وتعالی درجته، بل كلهم نور واحد فی مستوی الإمامة، وإن كان بعضهم متفرّداً فـی خصالهم الفردية والإجتماعية وغيرهما.

إنّ ثورة *الإمام الحسين(سلام الله عليه)*، لم تكن ثورة انفعالية، ولا حركة عشوائية، ينقصها الوضوح فى الرؤية، أو القصور عن تحديد الغايات والأهداف، بل كانت ثورة واعية، لها رؤيتها الواضحة، وأهدافها المحددة. عندما نتحدث عن *الإمام الحسين(ع)* لا نتحدث عن إنسان عادى عاش ثم مات، دون أن يكون له أى أثر فى الحياة، وإنما نتحدث عن شخصية قدسية حلّقت فى سماء المجد والعظمة، حتى وصلت إلى أسمى المراتب وأرفع المقامات، فلم يسبقها سابق، ولن يلحقها لاحق فى جميع المناقب والفضائل والمآثر والمكرمات. إنّها الشخصية الكبيرة التى تمثل الإمتداد الطبيعى لخط النبوة والرسالة فى الأرض، وهى الشخصية المعصومة التى تهدى للتى هى أقوم، كما أنها حلقة الوصل بين الأرض والسماء، وباب من أبواب الله التى منها يؤتى.

الحسين(ع) هو سفينة *نوح* ووسيلة النجاة وبوصلة الإرشاد، وقد نقل *الإمام الحسين(ع)* دم الله إلى عروق التاريخ. *الحسين(ع)* رمز للدين الشيعى، ويبكى الشيعة الدم لإستشهاد *الحسين(ع)*. يكون *الإمام الحسين(ع)* شخصية فريدة فى الشعر العربى. إن بعض كلمات *الإمام الحسين(سلام الله عليه)*، تلك التى قالها فى يوم عاشوراء، اتخذت طابع النداء المؤثر الذى يدعو إلى الجهاد والكرامة، لأجل ايقاظ الضمائر وصحوة الأمة. ويمكن التعرف من خلال هذه الشعارات على الأهداف والأفكار والمعنويات التى كان يتصف بها رجال عاشوراء واعتبار تلك المعالم المضيئة شعارات للثورة الحسينية الخالدة وللقضية المبدئية التى نهض بها أبوالأحرار(سلام الله عليه) لنصرة الدين.

١.وصف الإمام الحسين(ع) وكربلاء

إنّ *الخليعى* من الشعراء العرب الملتزمين الذين أنشدوا قصائد عن *الإمام الحسين(ع)* بإخلاص. إحدى قصائد *الخليعى* فى حداد *الحسين*، سبط النبى(ص)، هى الأبيات التالية التى يبكيها الجمهور فى البكاء عند قراءتها، وحدث كربلاء مرئى أمام أعينهم:

أىُّ عُذرٍ لِمُهجةٍ لا تُذوبُ ... وحَشا لا يَشُبُّ فيها لهيبُ
ولِقَلبٍ يضيقُ مِن ألَمِ الحُز ... نِ وعينٍ دُموعُها لا تصوبُ
وابنُ بنتِ النّبىِّ بِالطّفِّ مَطرو ... حٌ لقَى والجَبينُ منه تريبُ
حولَه مِن بنى أبيه شَبابٌ ... صرعَتهُم أيدِى المَنايا وشيبُ

وحريمُ النّبـيِّ عبـرِى مِـن الثكـ ـلِ وحسـرَى خمارُهـا منهـوبُ
تلک تَـدعُو أخِـى وتلـک تنـادى يـا أبِـى وهـو شـاخصٌ لا يجيـبُ
لَهـفُ قلبِـى وطفلُـه فـى يدَيـه يتلظّـى والنّحـرُ منـه خضـيبُ
لَهـفُ قلبِـى لأختِـه زينـبُ تـأ وى اليتـامَى ودمعُهـا مسـكوبُ

(الخليعى، ٢٠١٠: ٦٧)

وفيما يلى عبّر الشاعر عن تنهّده وحسرته علـى حادثـة كـربلاء والشـهداء فـى سـبيل الإسلام:

جـد يـا جـدّ لَـو تَرانـا سَـبايا قَـد عرَتنـا بِكـربلاءَ الكـروبُ
جد يا جدّ لَـم يُفِـد ذلـک النّصـ ـحُ وذاک التّرهيـبُ و الترغيـبُ
جدّ لَم تقبَـل الوصـيةَ فـى الأهـ ـلِ ولَـم يـرحَم الوحيـدُ الغريـبُ
يصبحُ الجاهدُ البعيـدُ مِـن الحَـقِّ قَريبـاً مِـنهم ويقصَـى القريـبُ

(المصدر السابق: ٦٨)

يشير *الخليلى* كذلک إلى الحدث بعد عاشوراء ويظهر حزنه على النحو التالى:

أيـنَ عينـاکَ والحسـينُ قتيـلٌ وعلـيٌّ مغلّـلٌ مضـروبُ
لا تَرى سِـبطَک المُفـدّى طريحـاً عاريـاً والـرّداءُ منـه سـليبُ
لَـو تَرانـا نسـاقُ بِالـذُّلِّ مـا بيـ ـنَ العِدى قَد قَسَت علينـا القلـوبُ
لَو تَرانا حسـرَى وقَـد أبـرَزَت مِنّـا وجـوهٌ صـينَت وشـقّت جيـوبُ
بِأبِى الطّـاهراتِ تحـدَى بِهِـنّ الـ عيسُ بينَ الملا وتطـوى السّـهوبُ
بِـأبِى رأسِ نَجـلِ فاطمـةَ يشـ هـرُه لِلعُيـونِ رمـحٌ كعـوبُ
يا ابنَ أزكَى الورَى نجاراً على مثـ لِـک يستحسـنُ البُكـا والنّحيـبُ
هـا جفُـونِى لمـا أصـبتُ بـه قـر حَـى وقلبِـى لمـا رُزِيـتَ كئيـبُ
أيـنَ قلـبُ الشّـجَى والفـارغُ البـا لِ وأيـنَ المُحِـقُّ والمُسـتريبُ

(نفس المصدر)

يواصل *الخليلى* مدحه *للإمام الحسين(ع)* بالإشارة إلى اللحظـة التـى وُضـع فيهـا رأس الإمام المبارک على عصا ويريد أن يضحى بنفسه من أجل تلک الصورة والوقت، ثمّ يعتبـر

الإمام الحسين(ع) وعائلته أن سلطة الله علی الأرض ويقول أنّ البشر يجب أن يكونوا أولياء وأحبّاء هذه العائلة:

لا هُنا لی عيشِی ومَبسَمُک الدُّ ... رِّیُّ بادَ وقَد عَلاه قَضيبُ
ليتَ أنّی فِداک لَو کانَ بالعَبـ ... ـدِ يُفدِی المَولَی الحسيبُ النّسيبُ
سَهمُ بَغیِ الألی أصابَک مِن قبـ ... ـلُ ولله عنکَ سَهمٌ مُصيبُ
أظهَروا فيکَ حقدَ بَدرٍ ومِن قبـ ... ـلُ دعُوا لِلهُدَی فلَم يَستجيبُوا
يا بَنِی أحمدَ إلی مَدحِکُم قلـ ... ـبُ الخليعیِّ مُستهامٌ طروبُ
کيفَ صبرَ امرئٍ يَری الوُدَّ فی القُر ... بَی وجوباً وإرثُکم مَغصوبُ
أنتُم حُجّةُ الإلهِ علی الخَلـ ... ـقِ وأنتُم لِلطّالبِ المَطلوبُ
بِولاکُم وبُغضِ أعدائکُم تقبـ ... ـلُ أعمالُنا وتُمحَی الذّنوبُ
لِثَناکُم شاهَت وجوهُ ذَوِی النّصـ ... ـبِ وشقّت مِن النّفُورِ القلوبُ

(الإرجاع من خليعی)

يعتبر *الخليعی الإمامَ الحسين(ع)* مصدر إلهام للسّلام ويقول بهذه الطريقة أنه يجب أن يكون نقاء القلب والنية:

أراکَ بِحيرةٍ ملَأتکَ رَيبا ... وشتَتکَ الهَوَی بَيناً فبينا
فَطُب نفساً وقُرّ بِالله عَينا ... إذا شِئتَ النّجاةَ فَزُر حُسَينا
لِکَی تَلقَی الإلهَ قَريرَ عينِ
إذا عَلِمَ المَلائکَ مَنکَ عَزما ... تَرومُ مَزارَه کتبُوکَ رَسما
وحُرّمَت الجَحيمُ عليکَ حتما ... فإنّ النّارَ ليسَ تمسُّ جِسما
عليه غبارُ زُوّارِ الحُسينِ

(المصدر السابق: ۶۹)

فی عزاء *الإمام الحسين(ع)* يحزن الشاعر لاستشهاده مثل الحمامة، ويعتبر نفسه جديراً بالبكاء بدمٍ بدلاً من الدموع، وهذا يدل على الظلم الشديد *للإمام الحسين(ع)*:

سجّعَت فوقَ الغُصونِ ... فاقداتٍ لِلقَرينِ
فاستهَلّت سُحُبُ أجفا ... نِی وهزّتنِی شُجُونِی
غرّدَت لا شَجوُها شَجـ ... ـوِی ولا حنَّت حَنينِی

لا و لا قُلـــــــتُ لهـــــــا يـــا ورقُ بِـــالنّوحِ اســـعَدِينى
مـــا شَـــجَى البـــاكِى طروبـــا كشَـــجَى البـــاكِى الحـــزينِ
حـــقَّ لِـــى أبكَـــى دمـــاءً عِـــوضِ الـــدّمعِ الهتـــونِ
لِغريـــــبٍ نـــــازحِ الـــــدّا رِ خلّـــــى مِـــــن مُعـــــينِ
لِتريـــبِ الخَـــدِّ دامِـــى الـــ وجـــهِ مَرضـــوضُ الجَبـــينِ

(نفس المصدر: ۷۱)

البُعد الشخصى والإجتماعى لشخصية *الإمام الحسين(عليه السلام)* مـن القضـايا التـى يمكن دراستها فى قصائد عاشوراء العربية. سمات مثل الصدق، المرونة، الإخـلاص، الصـبر، الإيمان و... تعكس الطابع الشخصى للإمام؛ وتعكس سمات مثل الإرشاد، الإنقـاذ، مسـاعدة الآخرين، الإحياء و... تفاعله مع مجتمعـه والبُعـد الإجتمـاعى لشخصيته(انصـارى، ۱۳۸۹: ۲۵).

كانت حادثة كربلاء واستشهاد *الإمام الحسين(ع)* شرارةً أشعلت نـار المشـاعر الصـادقة لحبّ أهل البيت(عليهم السلام)، وأدخلت عناصر الحزن والغضب والملحمـة والنضـال فـى الأدب الدينى، وأعطته لوناً جديداً وفريداً. تأثرت هذا الأدب الدينى، خلال العصـر الأمـوى، بشكل كبير بظلم الأمويين ضدّ *الإمام الحسين* وعائلتـه. بكـى الشـعراء علـى معانـاة أهـل البيت بشعرهم. يعتبر *شوقى* زيف هذا الحزن والبكاء أهم ما يميـز هـذا الأدب فـى العصـر الأموى، الدموع والصرخات على *الحسين(ع)* والأولاد من بعده مثل *زيد بـن علـى* و*يحيـى* (ضيف، ۱۹۹۵: ۳۱۵/۲).

فى الأبيات التالية يتطرّق *الخليعى* إلى حداد *الإمام الحسين(ع)* ويشير إلى عاشوراء:

طـــالَ حُزنـــى واكتئـــابى فجعلـــتُ النـــوحَ دابـــى
مـــا شـــجانى زاجـــرُ العيـــ ـــسِ ولا حـــادى الركـــابِ
لا ولا شـــــاقتنى الـــــدا رُ علـــى طـــولِ اغترابـــى
بـــل شـــجانى ذكـــرُ مَقتُـــو لٍ عَفيـــرٍ فـــى التُـــرابِ
نـــازحِ الأوطـــانِ مُلقـــىً فـــى ثَـــرى قَفـــرٍ يَبَـــابِ
حـرَّ قلبـى وهـو عـارى الـــ ـــجسمِ مَسـلوبُ الثيـابِ
حـــرَّ قلبـــى والســـبايا فـــى بُكـــاءٍ وانتحـــابِ

يتصـــــارَخنَ سَـــــليبا تِ رداءٍ ونقـــــــــــــابِ

(الخليعی، ۲۰۱۰: ۷۹)

فيما يلی، يشير الشاعر إلى حـوار الأخ والأخـت بـين *زينب(سلام الله عليها)* و*الإمـام الحسين(عليه السلام)*، أن *زينب* تهمس مع شقيقها الشهيد وتقول يا أخی، لمـاذا غـادرتَ بهذه السرعة ولمن يكون هؤلاء الأيتام سـعداء بعـد استشـهادک؟ وبعـده، سـيتم تضـييق الساحة لعائلته، ثمّ يذكر الشاعر أنّ الوجه الحزين *للإمام السّـجّاد(ع)* يظهـر شـدة المأسـاة التی لحقت بأسرة *الحسين(ع)*:

لَســـتُ أنســـی زينبـــاً ذا تِ عَويـــــلٍ وانتحـــــابِ
تَلطـــم الخَـــدّ وتبكـــی للرزيـــــات الصـــــعاب
وتنـــادی يـــا أخـــی ليـــ ـــتَ الـردی كـان بـدا بـی
يـا أخـی يـا واحـدی مـا كـان هـذا فـی حسـابی
يا أخـی مـن يُسـعد الأيـــ تـامَ فـی عظـمِ المُصـابِ
يـا أخـی ضـاقَت علينـا بعـدكُم سُـبُل الرحـابِ
وهـو مَشـغولٌ بكـربِ الـــ ـــموتِ عَـن ردّ الجـوابِ
ينظُـرُ السّـجّادَ فـی الأســـ ـــرِ بضُـــرٍّ واضـــطرابِ

(نفس المصدر: ۸۰)

شعر كربلاء، قصيدة عالية ومدوية لاضطهاد عائلة نـور وأهـل البيـت لرسـول الله(ص). يصف شعر كربلاء أكبر كارثة فی كل العصور: «لا يوم كيومک يا أبا عبدالله». يجسّد شـعر كربلاء مظهر مودّة ذی القربی على لسان أصحاب مكسور القلوب. شعر كربلاء إجابـة علـی إستغاثة «هَل مِن نَاصـرٍ يَنصُرنی» للإمام المظلوم. شعر كربلاء هـو الشـعاع المشـع لحيـاة كربلاء وتعبيرها عن كربلاء. شعر كربلاء هو صوت خُطَی الزوّار فـی طـريقهم إلـی كـربلاء. يصف شعر كربلاء الوجه القبيح للنفاق حتی يعرف الجُهّال كيف أنّ إنكـار الولايـة الإلهيـة يؤدی إلی الكفر. شعر كربلاء هو حامـل لـواء التّـولّی والتّبـرّی، وهـو اتسـاق فـروع الـدين واستمرارية الشريعة مدين بين هذين المبدأين الرئيسين. شعر كربلاء هو صـرخة العدالـة الإنسانية على مرّ العصور. شعر كربلاء هو مزيج من الكلمات الناريّـة بـين الـراوی، المغنـی والمستمع الذين يستعيرون أحمرهم من العَلَم الدّموی *للإمام الحسين(ع)*. طالما أن العَلَم

الدّموی یرفع علی قبة الإمام المظلوم، فإن قلوب العشاق تحترق وتذوب. یصف *أبوالحسن الخلیعی* حدث کربلاء بالتفصیل وبالدّقّة، یبدو أنّنا نشهد هذا الحدث التاریخی العظیم:

لِحبیبٍ أسلم القَلبَ إلی داءٍ دفینِ
لستُ أنساه بأرضِ الطفِّ إذ قال اخبرونی
ما اسم هذی الأرض؟ قالوا کربلاء یا ابنَ الأمینِ
فبکی شجوا ونادی یا لقومی حانَ حینی
أرض کربٍ وبلاءٍ فی ثراها فادفنونی
وبها تُهتَکُ نِسوا نی و ما إن یُقتلونی
وبها یَمتحنُ اللَّـ ـهُ الملا کَی ینصرونی
فارجعوا جوزیتُمُ خَیـ ـرَ جَزاءٍ واترکونی

(المصدر السابق: ۷۲)

کربلاء هو الإسم المألوف الذی کان علی ألسنة ما قبل استشهاد *الحسین(ع)*، وحزن الأنبیاء علی ما سیحدث فی هذه الأرض. وبعد استشهاد *الإمام الحسین(ع)* أصبحت أکثر حیویة من قبل. کلّ ما یقول علماء الثقافة والمعجمون وکتّاب الرحلات عن التحدث حول خطوط الطول والعرض والمناخ والموارد الطبیعیة وجذور الکلمة ومعانیها، فإنّ کلامهم عن المیاه والتربة، لکن کربلاء لها اسم واحد وهی أرض الحبّ. حبّ العشاق من آل محمد(ص) الذین اختضبوا بِالدّم. لقد کان حبّ نار الله ونور الله، من یعرف سرّ الحبّ؟ نعم، کربلاء أرض الذکریات، أرض لن تنسی أبداً ولن یختفی اسمها من صفحات التاریخ. إنها أرض لم تعد ذکریاتها قد عفا علیها الزمن، ولا تنطفئ اللهب المنبعثة منها. یقوم *الخلیعی* بتصویر الأیام الصعبة والمرهقة بعد أسر أسرة *الإمام الحسین(ع)*، ویشیر إلی الدور البارز *لسیّدة زینب(س)* التی کانت مسؤولةً عن رعایة *الإمام السجاد(ع)* والأطفال الآخرین:

لیسَ للقوم قتلی قصدٌ فاسمعونی
فأجابوا: لا ومَن خَصَّکَ بالفضلِ المُبینِ
لا رجعنا أو سنسقی القومَ کاساتِ المَنونِ
فانثنی نحوَ الحریمِ الـ ـفاطمیاتِ بلینِ
قائلاً یا أخت یا أخـ ـتُ هَلُمّی ودّعینی

أخــتُ يــا زينــبُ ضُــمّى شَــملَ أهلــى واخلفينــى
واحرسـى السـجادَ واحميـــ ـــــه بأجفـــانِ العيـــونِ
فهُـــوَ القـــائمُ مِـــن بعـــ ـــــدى بعِلـــمٍ وبـــدينِ
وإن اشـــــتدَّ علـــــيكُنَّ مصـــــابى فانـــــدبينى
وإذا نُحـــــتِ فَنُـــــوحى بِشـــــجونٍ وســـــكونِ

(المصدر السابق: ٧٣)

فى الأبيات التالية، وهى حوار بين الله عزّ وجلّ والشاعر، يدعو الله تعـالى الإنسـان إلـى العبادة والصلاة، وهو ما استشـهد بـه *الحسـين(ع)*، ثـمّ يشـير الشـاعر إلـى جسـد *الإمـام الحسين(ع)* المنحوت بنغمة حزينة:

واتّقـــــى الله وكـــــونى خيـــرَ أســـلافِ القـــرون
وإذا قُمـــــتِ إلـــــى نـــــا فِلـــةِ الليـــلِ اذكرونـــى
وإذا اســـــتعبدتِ مـــــولا كِ صـــــلاة فصـــــلينى
فلقـــد نحـــوَ العِـــدى يَـــر تَـــاحُ للحَـــربِ الزبـــونِ
جـائلاً يُشـبَهُ فـى سَطـــ ـــــوتِهِ ليـــثَ العَـــرينِ
فَرَمَتـــهُ أســـهُمُ الأحـــــ ـقادِ عَـن أيـدى الضـغونِ
فهـــوى شِـــلواً طَعينـــاً آه للشـــــلوِ الطعـــــينِ
وغَـــدَت زينـــبُ تَبكـــى بعويـــــــلٍ ورنـــــــينِ
وتُنـــــادى وا رجـــــالا هُ فَقَـــد خَابـــت ظنـــونى

(نفس المصدر: ٧٤)

يواصل *الخليعى* الإشارة إلى نهاية قضية كربلاء، التى ينحـدر فيهـا أسـرة *الحسـين(ع)* مقيدين بالسّلاسل، ويتم نقل بنات مصطفى(ص) إلى أنصار *يزيد* و*معاوية* الـذين يشـبههم الشاعر بالكلب المهين:

أيـن جَـدّى؟ أيـنَ حَمـلا تُ أبـى؟ أيـنَ حُصـونى
لِيرونـــا والعِـــدى قـــد هتكـــوا كـــلَّ مَصـــونِ
حاســـــراتٍ سَـــــيّرونا فـــى سُـــهولٍ وحُـــزونِ
وتنـــــادى والمطايـــــا تشـــتكى شـــدَّ الوَضـــينِ

واضـــــلالی لوُجـــــوهٍ كَبُـــدورٍ فـــی دُجـــونِ
واعنـــائی فـــی یتـــامی بالبُکـــا قَـــد أقرَحـــونی
واشـــقائی فـــی أســـاری فـــی قیـــودٍ یَرمُقـــونی
یـــا لَهـــا صَـــفقةُ مَغبـــو نٍ ولوعـــاتُ حَـــزینِ
یُحمَـلُ الـرأسُ السَّـماویُّ إلـــی الـــرجسِ اللعـــینِ
وبَنـــاتُ المُصـــطفی تُهـــ ـــدی إلـی کَلـبٍ مَهـینِ

(المصدر السابق: ٧٥-٧٦)

٢.وصف زینب(س)

منذ الأیام الأولی التی أعقبت حدث عاشوراء، أنشد الشعراء قصائد عن هذا الحدث العظیم والمفید والمحزون فی نفس الوقت. واحدة من الشخصیات التی کرّست لنفسها الکثیر من مراثی عاشوراء، هی *السیدة زینب الکبری(س)* التی لها تأثیر خاص علی شعر عاشوراء وقد زیّن الکثیر من الشعراء أشعارهم بأبعاد مختلفة لشخصیة هذه السیدة العظیمة. فی الأبیات التالیة تشیر *الخلیعی* إلی تنهدات وأنّات *زینب(س)* بسبب استشهاد أخیها:

والرأسُ مُنتصبٌ وزینبُ عنده ودُموعها تجری علی الوجناتِ
تشکو إلیه ووَجهُه مُتوقِّدٌ کالبدرِ یجلو حِندسَ الظُلُماتِ
وتصیحُ وا حزنی وتَدعو یا أخی وخَلیفتی لعظائمِ النَّکباتِ
لهفی علیک وأنت ثاوٍ بالعرا مُلقی علی الرمضاءِ فی الفلواتِ
لهفی علیک وأنتَ صادٍ تشتکی حَرَّ الظَّما وتَلهَّفَ الزفراتِ

(نفس المصدر: ١٨١)

أو فی الأبیات التالیة التی تلطم *زینب(ع)* علی رأسها ووجهها بسبب فقدان شقیقها:

کربلاء کَم ترکتِ عندی کُروباً برزایا تُذیبُ حَبَّ القلوبِ
کَم هَوی فی ثَراکِ مِن بَدرِ تَمَّ وأضرَّ النوی بغصنِ رَطیبِ
لهفَ نفسی علی ابنِ بنت رسول الله یَدعو ومالَهُ مِن مُجیبِ
قائلاً لیسَ فی الأنام ابنُ بنتٍ لنبیٍّ غیری فلا تُغدُروا بی

هَـل علـی بِدعـةِ أبَحـتُم دَمـی أم ... كُنتُ قَصَّـرتُ سَـاهياً عَـن وُجـوبِ
لَهـفَ قلبـی لطفلـه فـوقَ كَفَّيـ ... ـه بصـدرٍ ظـامٍ ونَحـرٍ خَصـيبِ
وهـو يَسـتقبلُ الـدماءَ ويُلقيـ ... ـها ويُبـدی شَـكواهُ للمُسـتجيبِ
لهـفَ نفسـی لزينـبٍ تَلطـمُ الوَجـ ... ـه فَتُـدمی خُـدودها بالنـدوبِ
وتناديـه أخـی يـا ابـنَ أمّـی ... يـا شـقيقی أسـلَمتَنی للخطـوبِ
أينَ جـدّی؟ أيـنَ البتـولُ؟ ألا أيـ ... ـنَ علـیٌّ؟ وا وَحـدتی وا لهيبـی
لهفَ نفسـی لسـبی فاطمـةَ الصُغـ ... ـری ولهفـی لقلبهـا المَرعـوبِ

(المصدر السابق: ۱۶۵-۱۶۶)

الإضطهاد، صفة وجدت من أوضح مظاهرها فی *الإمام الحسين(ع)*، بحيث كان مرتبطًا دائمًا باسمه، وقد تمت الإشارة إلى هذه الأهمية والتأكيد عليها فی العديد من المصادر والروايات الإسلامية.

عن *ابی جعفر عليه السلام* يقول: «مَنْ أحَبَّ أنْ يَكُونَ مَسْكَنُهُ وَمَأوَاهُ اَلْجَنَّةَ فَلاَ يَدَعْ زِيَارَةَ اَلْمَظْلُومِ، قلتُ: مَن هو المظلومُ؟ قال الإمام(ع): الحسين بن علی(ع) شهيد كربلاء»(مجلسی، ۱۴۰۳: ۶۶/ ۹۸).

فی العديد من الأدعية والروايات يتم استخدام كلمة «المظلوم» علی الإطلاق، وهذا يعنی الوجود المقدس *للإمام الحسين*، كما نقرأ فی إحدی الأدعية: «اللهمّ إنّی أنشدُک بِدَمِ المظلومِ»(نفس المصدر: ۶۶/ ۲۱۶).

الإمام الحسين(ع) هو المثال المثالی لهذه الآية: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا وَسَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُون﴾(الشعراء/۲۲۷).

خلَق *خليعی* موضوعات مثل الوحدة، عجز *السيّدة زينب(س)*، العطش، الجسد المقدس المطروح *للإمام الحسين(ع)* فی صحراء كربلاء وهجوم العدو عليه، منفی *الإمام(ع)* وقضايا مماثلة، وقد أكّد كل واحد منهم على جانب اضطهاد هذا الإمام العظيم بطريقة ما:

وحريمُ النبی عبری مِنَ الثُكـ ... ـلِ وَحرّی خِمارُها مَنهوبُ
تلـک تـدعو أخـی وتلـکَ تُنـادی ... يـا أبـی وهـو شَـاخصٌ لا يُجيـبُ
لهـفَ قلبـی وطِفلُـهُ فـی يديـهِ ... يتَلَظّـی والنحـرُ منـهُ خَصـيبُ
لهـفَ قلبـی لأختِـه زينـبٌ تُـؤ ... وی اليتـامی ودَمعُهـا مَسـكوبُ

لهفَ قلبی لفاطمٍ خیفَـةَ السَّبـــــــ ـــــــی تَجـافی وقلبُهـا مَرعُـوبُ
لهـف قلبـی لأمِّ کُلثـومَ والخـدانِ منهـــا قـــد خَرَّدَتهـــا النُّـــدوبُ
وهی تَدعُو یا واحِـدی یـا شـقیقی یا مُغیثـی قَـد بَرَّحتنـی الخُطـوبُ
(الخلیعی، ۲۰۱۰: ۲۰۴-۲۰۵)

۳.وصف علی اکبر(ع)

من أبرز الأمثلة علی الکمال والرجولة یکون *حضرة علی أکبر(ع)*، شهید عاشـوراء وابـن فاضل سید الشهداء(ع). الذی کان له الدور الرئیسـی فـی حادثـة کـربلاء. شخصـیة *علـی اکبر(ع)* هی إحدی الموضوعات فی قصائد *أبی الحسن الخلیعی*. فی الأبیات التالیة، یشـیر الشاعر إلی شجاعته ودعمه وبطولته:

أیـــنَ علـــیٌّ أیـــن الحســـینِ ألا أیـنَ المُحـامی والفـارِسُ البطـلُ
تبکـی وتستصـرخُ البتـولَ وللـــــ شُـعثِ الیتـامی مِـن حَولهـا زَجَـلُ
یـا أمُّ قـومی وسـارعی فَمُفـداکِ طـــریحٌ فـــی التُّـــربِ مُنجَـــدِلُ
قـومی فقـد نالنـا لفَقـدِ أخـی خطـبٌ مَهـولٌ وحـادِثٌ جَلَـلُ
(المصدر السابق: ۱۹۹-۲۰۰)

۴.وصف علی اصغر(ع)

علی أصغر(ع) هو واحد من القلائل المعروفین بین الشیعة بباب الحوائج. یشیر *الخلیعی* فی بعض قصائده، إلی لحظة استشهاد هذا الطفـل البـالغ مـن العمـر سـتة أشـهر- *علـی أصغر(ع)*- الذی استشهد بسهم حرمله، وتنهد وتأوه التی أثارها *السیدة زینب(س)*:

أما فیکُمُ فَتـی یَرحَـــــــ ـــــمُ هذا الطفـلَ ظَمآنـا؟
بنفسی ذلـکَ الطِّفـلُ غـدا بالسَـــــــهمِ ریّانـــــــا
رَمَتـــهُ وَهـــو فـــی کَـــفِّ أبیـــهِ القـــوسُ مِرنانـــا
بنفســـی زینـــبٌ تَنـــدُ بُ أحزانـــاً وأشـــجاناً
(نفس المصدر: ۲۱۴)

نتيجة البحث

من خلال إنشاد القصائد عن أهل البيت(عليهم السلام) والمعـانى العاليـة التـى سـعى هؤلاء الأئمة المعصومون إلى تحقّقها فى المجتمع الإسلامى، تمكـن *أبوالحسـن الخليعـى* من إقامة علاقة وثيقة مع الأدب الملتزم والتعبير عن مشاعره الداخلية وعواطفـه تجـاههم. تكون أشعاره مرآة كاملة لأحداث كربلاء واستشهاد شهداء كربلاء وقصة أسرهم. يبدو الأمر كما أنه يروى أحداث ذلک الوقت. تلعب الأحاسيس والعواطف دوراً هامّـاً فـى أشـعار *أبـى الحسن الخليعى*، وتوجد كثرة الحزن وذكر المصائب الواردة على الإمام(ع) وأسرته وإظهـار الغضب على أعدائه والناكثين فى أشعاره.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

امینی، عبدالحسین. ۱۹۹۵م، **الغدیر**، قم: مرکز للدراسات الإسلامیة.

انصاری، نرگس. ۱۳۸۹ش، **عاشورا در آیینه شعر معاصر**، تهران: انتشارات مجتمع فرهنگی عاشورا.

التستری، نورالله بن شریف الدین. ۱۳۷۷ش، **مجالس المؤمنین**، تهران: انتشارات اسلامیة.

الخلیعی، علی بن عبدالعزیز بن ابی محمد. ۲۰۱۰م، **دیوان الخلیعی**، نجف: دار الضیاض.

ضیف، شوقی. ۱۹۹۵م، تاریخ الأدب العربی؛ **العصر الإسلامی**، قاهرة: دار المعارف.

مجلسی، محمد باقر. ۱۴۰۳ق، **بحار الأنوار**، بیروت: دار إحیاء التراث العربی.

نوری، حسین بن محمد تقی. ۱۴۲۷ق، **دار السلام فی ما یتعلق بالرؤیا والمنام**، بیروت: دار البلاغة.

المقالات

شاهرخ، مهدی و ابوالحسن امین مقدّسی. «**استدعاء شخصیات التراث الدینی فی قصائد مظفّر النوّاب**»، فصلیة دراسات الأدب المعاصر، السنة الحادیة عشرة، شتاء ۱۳۹۸ش، العدد الرابع والأربعون، صص ۹۵- ۱۲۵.

Bibliography

The Holy Quran.

Amini, Abdul Hussein 1995, Al-Ghadir, Qom: Center of Islamic Studies.

Ansari, Narges. 2010, Ashura in the ritual of Contemporary Poetry, Tehran: Ashura Cultural Complex Publications.

Al-Tastari, Noorullah bin Sharifuddin. 1998, Majalis al-Mo'menin, Tehran: Islamic Publications.

Al-Khaliei, Ali ibn Abdul Aziz ibn Abi Muhammad. 2010, Diwan al-Khaliei, Najaf: Dar al-Ziyaz

Zayf, Shoghi, 1995, History of Arabic Literature; Islamic Age, Cairo: Dar al-Ma'arif.

Majlisi, Mohammad Baqir 1403 AH, Bahar Al-Anvar, Beirut: Dar Al-Ihyaa Al-Taras Al-Arabi.

Nouri, Hussein bin Muhammad Taqi 1427 AH, Dar al-Salam Fi Ma Yatlagh Belroya Valmanam, Beirut: Dar al-Balaghah.

Articles

Shahrokh, Mehdi and Abolhassan Amin Moqaddasi. " Summoning Religious Heritage Figures in the Poems of Muzaffar al-Nawab", the chapter of the lessons of contemporary literature, Al-Sana Al-Hadiya Ashara, 2019, Al-Adad Al-Rabe Valarbaun, pp. 95-125.

The image of Imam Hussein (AS) in the court of Jamal al-Din Khaliei

Massoud Jaber
PhD student in Arabic language and literature, Islamic Azad University, Abadan Branch
Abdul Reza Atashi
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Islamic Azad University, Abadan Branch
Sahad Jaderi
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Islamic Azad University, Abadan Branch

Abstract
Abu al-Hassan Khaliei is one of the committed and obliged poets in Arabic literature, who has composed many beautiful poems in the praise of the Imams and the divine prophets; An idealistic writer who has always sought to realize the ideals of Islamic society and has included those pure concepts in his poetry collection. His poems have outstanding features in terms of content that caused us to consider Khaliei as one of the first-grade poets in committed literature. Khaliei in his divan describes the unique personality of Imam Hussein (AS) and Karbala and the events after it. The present study investigates the examples of Hosseini's poems in the period when poets at that time expressed their sincere feelings for the Hosseini's movement. In this article, the study of Hosseini's poems in Abolhassan Khali'i Divan will be performed by descriptive-analytical method. The findings of the research show that Abul Hassan Khaliei found a safe shelter and full power in the character of Imam Hussein (AS) in order to express his sincere feelings for the Ahl al-Bayt (AS), especially Imam Hussein (AS).

Keywords: Imam Hussein (AS), Karbala, Rasa, Ahl Al-Bayt, Abolhassan Khaliei.

سیمای امام حسین(ع) در دیوان جمال الدین خلیعی

مسعود جابر*

عبدالرضا عطاشی**

سهاد جادری***

چکیده

ابوالحسن خلیعی یکی از شاعران ملتزم و متعهّد در ادبیات عربی محسوب می‌شود که اشعار نغز و دلکش فراوانی در مدح و منقبت ائمه اطهار(ع) و پیامبران الهی سروده است؛ ادیبی آرمان‌گرا که همواره به دنبال تحقّق آرمان‌های جامعه اسلامی بوده است و آن مفاهیم ناب را در دیوان اشعارش داخل ساخته است. اشعار ولایی او از لحاظ محتوایی دارای ویژگی‌های برجسته‌ای هستند که باعث شده *خلیعی* را در زمره شاعران طراز اوّل در ادبیات متعهّد قرار دهیم. *خلیعی* در دیوان خویش به توصیف شخصیت بی‌همتای *امام حسین(ع)* و کربلا و حوادث بعد از آن می‌پردازد. پژوهش حاضر به نمونه‌هایی از اشعار حسینی در دوره‌ای می‌پردازد که شاعران در آن زمان، احساسات صادقانه خود را برای نهضت حسینی بیان کردند. در این مقاله، بررسی اشعار حسینی در دیوان *ابوالحسن خلیعی* به روش توصیفی- تحلیلی انجام خواهد گرفت. یافته‌های تحقیق نشان می‌دهد که *ابوالحسن خلیعی*، پناهگاهی امن و نیروی کاملی را در شخصیت *امام حسین(ع)* یافته تا بدین وسیله احساسات صادقانه خود را برای اهل بیت(ع)، به خصوص *امام حسین(ع)* ابراز نماید.

کلیدواژگان: امام حسین(ع)، کربلا، رثا، اهل بیت، ابوالحسن خلیعی.

* دانشجوی دکترای رشته زبان و ادبیات عرب، دانشگاه آزاد اسلامی، واحد آبادان.

** دانشیار گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه آزاد اسلامی، واحد آبادان.

*** دانشیار گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه آزاد اسلامی، واحد آبادان.